كيف يطبق الشعر ؟

مر كمال ناصر من هنا .

ليس الشعر نقيض الواقع . هذا ما يعرفه كل الشعراء ، ويجهله كل الشعراء . فلماذا يضيع كمال ناصر في هذه الثغرة الوهمية بين الشعر والواقع . فيها وجد ذاته ، لانها منطقة التوتر والتمرد والتوحد والتجدد .

● دائم الاحساس بالخسارة والاحباط ، ودائم القناعة بالوصول والتجلي .

هذه العتبة بين الحاضر الطاحن والمطحون ، وبين اليوم الذي يتلوه هي التي كانت تهدم كمال ناصر وتبنيه ، تكسره وتحييه . وهذه هي حيوية الشاعر وصلابة الثائر .

لم أنجز شيئا .. لم أنجز شيئا — هكذا كان يصرخ في ليله الشخصي .

ان هذا الاحساس بخسارة اليوم هو مصدر طاقة الثوري من أجل ابداع الغد . وهو الذي يدفعه الى المزيد من المحاولة والتجربة والاندفاع . هذه هي خلية الابداع .

لم تكن فلسطين بعيدة عنه . كانت تتسرب فيه وتتشعب من أخمص قدميه الـــى خصلات شعره .

ولم تكن فلسطين غريبة فيه ، لان الحالة الفلسطينية الجديدة بين يديه . كان ناطقا باسم هذه الحالة الجديدة . وما تنشره التفاصيل اليومية من انقباض وارتباك ، أحيانا ، كان يزيد من غنى المذاق الفلسطيني المتصاعد من عملية ابداع فلسطين الجديدة .

كان يشتبك بالقناعات المختلفة او المعادية ليبلور قناعته الفلسطينية .

وكان يخرج من كوابيس الليل الفلسطيني بحلم مصفى .

ومن هنا ، كان ناطقا باسم الحلم الفلسطيني الجديد .

● يسبح في التفاصيل ولا يغرق .

يعرف كل مسامير الصليب ، ولكنه يراه في وحدته وكليته .. حديقة فلسطينية .

كان أحد صانعي الاسم الجميل للوطن ، والصورة الودودة للاشياء .

كان يرسم الشعار ويغنيه ، ويفرح به كطفل .

كبر ، ولم يودّع طفولته ، كان يحملها ويسافر ، فلا يتعب ولا يصدأ .

وهل رأيتم حمامة تحمل مسدسا ؟

كمال ناصر مر من هنا .

وكما كان يربّي طفولته ويدللها ، كان يربي استشهاده ويداعبه .

ذهب الموت الى البحر .. وظل البحر أزرق .

وكان كمال يمشي على حبل غسيل معلق على شرفة بعيدة . سقط الحبل ، وظل كمال يمشي على تلك المسافة .

ولم يكن لوركا عربيا تماما ، ولكنه قال :

« اذا مت